أهداف الإستشراق ودوافعه
- دراسة تاريخية -

م.م. صدام حسين عبود
وزارة التربية - المديرية العامة لتربية بغداد - الكرخ الأولى

The Goals and Motives of Orientalism
A Historical Study

M, M Saddam Hussein Abboud
General Directorate of Education, Baghdad, Karkh
saddamhussein1973j@gmail.com

Journal of Islamic Sciences
Vol.4 | Issue 41
ISSN: 2225-9732
December 2025
مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 4 | العدد 41
www.isscj.edu.iq

الملخص

يتناول البحث موضوع الاستشراق كظاهرة تاريخية وحضارية، بهدف كشف أهدافه ودوافعه الخفية والظاهرة عبر العصور، مع التركيز على الجذور التاريخية للاستشراق وتطوره وعلاقته بالسياسة والدين والثقافة الغربية.

This research addresses the subject of Orientalism as a historical and cultural phenomenon, with the aim of revealing its hidden and apparent goals and motives throughout the ages, with a focus on the historical roots of Orientalism, its development, and its relationship to Western politics, religion, and culture.

أما عن أهداف البحث فهي:

١. تحليل الأهداف الفكرية والدينية والسياسية للاستشراق.
٢. الكشف عن الدوافع الخفية وراء الاهتمام الغربي بالشرق.
٣. دراسة التطور التاريخي للاستشراق وارتباطه بالاستعمار.
٤. تقييم تأثير الاستشراق على صورة الإسلام والشرق في الغرب.

أما هيكلة البحث فقد تضمن المحاور الآتية:

تتضمن الدراسة المحاور الآتية

١. تعريف الاستشراق ونشأته التاريخية(تعريفه، مراحل تطوره).
٢. نشأة الاستشراق.
٣. أهداف الاستشراق.

سائلا الله تعالى أن يوفقنا إلى ما فيه الخير والصواب.

المقدمة

يُعَدُّ الاستشراق ظاهرةً فكريةً وحضاريَّة بارزةً شغلت حيزًا كبيرًا من الدراسات التاريخية والثقافية، حيث مثَّلت جسرًا بين الشرق والغرب، لكنه جسرٌ حمل في طياته دوافعَ متعددةً، بعضها علميٌ موضوعي، وبعضها الآخر سياسيٌ واستعماري. ومن هنا تنبع أهمية دراسة أهداف الاستشراق ودوافعه دراسَة تاريخيَّة تحليليَّة تكشف عن جذوره الفكرية، وتُظهِر تأثيراته في صياغة الصورة الذهنية عن الشرق في المخيال الغربي.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من كونها تتناول ظاهرةً كان لها أثرٌ بالغٌ في تشكيل العلاقات بين الشرق الإسلامي والغرب، سواء على المستوى الثقافي أم السياسي. فالاستشراق لم يكن مجردَ اهتمامٍ أكاديمي بالشرق، بل كان في كثير من الأحيان أداةً لخدمة أغراضٍ استعماريةٍ أو تبشيرية. ومن هنا تأتي ضرورة الكشف عن دوافعه الحقيقية، وبيان مدى ارتباطها بالسياقات التاريخية التي نشأ فيها.

كما أن اختيار هذا الموضوع ينبع من الحاجة إلى فهمٍ أعمقَ للخطاب الاستشراقي، الذي لا يزال يُؤثِّر في بعض التوجهات الفكرية المعاصرة، خاصةً في ظل تنامي ظاهرة الإسلام وفوبيا والصور النمطية المشوهة عن الإسلام والشرق. فدراسة أهداف الاستشراق تُمثِّل محاولةً لتفكيك هذه الصور، وإعادة قراءتها في ضوء المنهج العلمي النقدي.

المنهج العلمي المتبع في البحث:

اعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي التحليلي، الذي يتتبع نشأة الاستشراق وتطوره عبر العصور، مع تحليل العوامل السياسية والاقتصادية والدينية التي أسهمت في تشكيله. كما استعان البحث بالمنهج النقدي لفحص الخطاب الاستشراقي وبيان مدى موضوعيته أو تحيزه، وذلك من خلال تحليل نصوصٍ استشراقيةٍ أساسيةٍ وربطها بسياقاتها التاريخية.

الصعوبات العلمية:

واجهت الدراسة عدة صعوبات، أبرزها:

١. تعدد المصادر الاستشراقية وتنوعها، مما يتطلب فرزًا دقيقًا بين ما هو موضوعي وما هو متحيز.

٢. التحيز المسبق في بعض الكتابات الاستشراقية، والذي يجعل تحليلها يحتاج إلى قراءةٍ نقديةٍ متأنية.

٣. ندرة المصادر العربية التي تناولت الاستشراق بنظرةٍ تحليليةٍ شاملة، خاصةً في مراحله المبكرة.

أما هيكلة البحث فقد تضمن المحاور الآتية:

تتضمن الدراسة المحاور الآتية

١.تعريف الاستشراق ونشأته التاريخية(تعريفه، مراحل تطوره).

٢. نشأة الاستشراق

٣.أهداف الاستشراق

وختامًا، فإن هذا البحث يسعى إلى تقديم رؤيةٍ متوازنةٍ لظاهرة الاستشراق، تُظهِر إيجابياته وسلبياته، وتكشف عن مدى ارتباطه بالسياقات الحضارية التي أنتجته، سائلا الله تعالى أن يوفقنا إلى ما فيه الخير والصواب.

صدام حسين عبود

اولاً: تعريف الاستشراق:

الاستشراق لغة جاء في لسان العرب شرق شرقت الشمس تشرق شروقا وشروقا طلعت واسم الموضع المشرق.... والتشريق الأخذ في ناحية المشرق، يقال: شتان بين مشرق ومغرب وشرقوا ذهبوا إلى الشرق، وكل ما طلع من المشرق فقد شرق[١]، واستفعل مؤلفة من مقطعين الأول وهو «است» والثانية «شرق»، ولفظ «است» لها دلالاتها في اللغة العربية، والألف والسين د دائما تدل على الطلب كما تدل على إبراز أو إظهار ما كان مخفيا، إن كلمة الاستشراق مشتقة من الشرق، وهي تعني مشرق الشمس، ومن ثم تدل الكلمة على الاهتمام بما يحويه الشرق من علوم ومعارف وسمات حضارية متنوعة، ويكون المستشرق هو الانسان الذي وهب نفسه للاهتمام بما يدور في الشرق من مجالات مختلفة[٢].

(١) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت - لبنان -، (دط) (دات)

(٢) إدوارد سعيد: تعقيبات على الاستشراق المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٦، ص ١١٩

كلمة الاستشراق مشتقة من «شرق» والمقصود بالشرق الحضارة العربية والعرب الذين أسسوا الحضارة استشرق أي صار مستشرقًا واهتم بالدراسات الشرقية(١)، وقد رجع أحد الباحثين المسلمين وهو السيد محمد الشاهد إلى المعاجم اللغوية الأوروبية (الألمانية والفرنسية والإنجليزية) ليبحث في كلمة شرق فوجد أنه يشار إلى منطقة الشرق المقصودة بالدراسات الشرقية بكلمة «تتميز بطابع معنوي وهو وتعني بلاد الصباح، ومعروف أن الصباح تشرق فيه الشمس، وتدل هذه الكلمة على تحول من المدلول الجغرافي الفلكي إلى التركيز على معنى الصباح الذي يتضمن معنى النور واليقظة، وفي مقابل ذلك تستخدم في اللغة كلمة Abendland وتعني بلاد المساء لتدل على الظلام والراحة(٢).

تعريف الاستشراق اصطلاحا اختلف الباحثون في تعريف الاستشراق اختلافًا كبيرًا تبعًا لتنوع موضوعاته، أو لاختلاف توجهات باحثيه ومؤرخيه ومن هذه التعريفات، تعريف عام والآخر خاص. فالتعريف العام كما عرفه د/ محمود حمدي زقزوق بأنه «علم الشرق، أو علم العالم الشرقي» (٣).

أما الاستشراق بمفهومه الخاص فهو «الدراسات الغربية الخاصة المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام(٤).

تعريفاً أكاديميا: «الاستشراق عبارة عن دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون في الدول الاستعمارية للشرق بشتى جوانبه تاريخه وثقافته وأديانه ولغاته ونظمه الاجتماعية والسياسية وثرواته وإمكانياته(٥)، وقد عرف قاموس اكسفورد«المستشرق بأنه الذي يتبحر في لغات الشرق وأدبه وعلومه»، واقترب عدنان محمد ازان في كتابه «الاستشراق والمستشرقون من هذا التوصيف حيث أن الاستشراق كمصطلح أو مفهوم يطلق في العادة على اتجاه فكري يعنى بدراسة الحالة الحضارية للأمم الشرقية بصفة عامة ودراسة حضارة الإسلام والعرب بصفة خاصة(٦).

(١) عصام، نور الدين، معجم نور الدين الوسيط مادة الشرق، دار الكتب العلمية، بيروت٢٠٠٥، ص ٥٦٦.
(٢) السيد محمد الشاهد، الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين في الاجتهاد عدد ٢٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص ١٩١-٢١١.
(٣) زقزوق، محمود حمدى الاستشراق والخليفة الفكرية للصراع الحضاري، ط ٢، طبعة دار المنار، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م، ص ٢٤.
(٤) زقزوق، محمود حمدى الاستشراق والخليفة الفكرية للصراع الحضاري، ص ٢٤.
(٥) السموك، سعدون محمود الوجيز في علم الاستشراق، دار المناهج عمان ٢٠٠٥ م، ص ١٥.
(٦) سعدون بو فلاقه، الاستشراق والمستشرقون بين الانصاف والتجني، مجلة بونة للبحوث والدراسات التراثية والادبية واللغوية)، ص ٤٦.

ويذهب عمر فروخ إلى أن الاستشراق هو اهتمام علماء الغرب بعلوم المسلمين وتاريخهم ولغاتهم وأدبهم وعلومهم وعاداتهم ومعتقداتهم وأساطيرهم(١).

أما إدوارد سعيد فإنه يشير في كتابه «الاستشراق» إلى أن الاستشراق يعني جميعًا متبادلة الاعتماد(٢).

ثانياً: نشأة الاستشراق

اختلفت الآراء حول بداية الاستشراق فليس هناك تحديد واضح ودقيق لنشأة الاستشراق بحيث يستطيع الباحث في هذا المجال أن يحدد تاريخًا بعينه تكون فيه المنطلقات الأولى الاهتمام الاستشراق بعلوم الامم الأخرى وثقافتها وعقائدها وآدابها وعادات وتقاليدها، وقد تعددت الآراء حول البدايات الأولى للاستشراق فبعضها يعطى تاريخاً بعينه وبعضها الآخر يعطي حقبة أو عصر من العصور التي مر بها الشرق أو العالم، والبعض الآخر لا يعطي زمناً وإنما يعتمد على حوادث أو غايات أراد الاستشراق الوصول إليها فجعلت هي البدايات، فمن الصعب تحديد تاريخ معين البدايات الأولى للاستشراق لبداية الاستشراق(٣).

لكن الحقيقة العلمية ترى أن تاريخ الاستشراق يعود إلى فترات أعمق من القرن ١٩م، إذ أن الكثير من الذين كتبوا عن الاستشراق يرجعون أسبابه أو أسباب نشوءه إلى عوامل مختلفة منها احتكاك المسلمين بالرومان في غزوة مؤتة ومن ثم غزوة تبوك كما يقول الأستاذ محمد حسين هيكل: وقف المسلمون والنصارى موقف خصومة سياسية(٤).

وقسم آخر رأى أن بداية الاستشراق تمتد جذوره إلى عصر الصليبيين، حين بدأ الاحتكاك السياسي والديني بين الإسلام والنصرانية الغربية في فلسطين، وحجة هؤلاء أن العداء السياسي استحكم بين النصارى والمسلمين أيام نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي ومن ثم أيام أخيه العادل إثر الهزائم المتكررة التي ألحقها هؤلاء القادة المسلمون بالصليبيين فرض كل هذا على الغرب أن ينتقم الهزائمه. وقسم آخر رأى أن نشوء الاستشراق كان الحاجة الغرب للرد على الإسلام أولاً، والمعرفة أسباب هذه القوة الدافعة لأبنائه ثانياً وخاصة بعد سقوط القسطنطينية سنة ٨٥٧هـ - ١٤٥٣م، فإن الإسلام وقف سدًا مانعًا من انتشار النصرانية، وقسم آخر رأى أن الاستعمار الأوروبي لبعض البلدان العربية والإسلامية، وحاجة هؤلاء على فهم عادات وتقاليد ومن

(١) سعدون بو فلاقه، الاستشراق والمستشرقون بين الانصاف والتجني، ص ٩٤.
(٢) سعدون بو فلاقه، الاستشراق والمستشرقون بين الانصاف والتجني، ص ١١٨.
(٣) زقزوق، محمود حمدى الاستشراق والخليفة الفكرية للصراع الحضاري، ص ١٨.
(٤) الساموك، الوجيز في علم الاستشراق، ص ١٩.

ثم أديان هذه الشعوب إلى استعمارها لتوطيد سلطانهم وتثبيت سيطرتهم عليها، وكل ذلك دفعهم إلى تشجيع الاستشراق بصور شتي وحثت جامعاتها على دراسته(١).

أما الذين يحاولون تحديد نشأة الاستشراق تحديدًا علميًا قائمًا على حدث علمي فيعودون بنشأة الاستشراق على سنة ٧١٢ هـ - ١٣١٢م حينما عقد مؤتمر «فينا» الكنسي(٢) ونادى بإنشاء كراسي في اللغات العربية والعبرية واليونانية والسريانية في عدد من الجامعات الأوروبية، ويبدوا أن هذا الرأي هو الأقرب إلى الصواب لأنه يعطي تاريخاً بعينه، وحادثة علمية محددة بالزمان والمكان والنتائج ولذا مال إليه كثير من الدارسين وأخذوا به على اعتبار أنه أكثر أكاديمية(٣).

«اختلفت الدراسات حول بداية الاستشراق الذي لا يقبل الشك أن بدايته كانت تحت إشراف الكنيسة وبإشراف مباشر من كبار أحبارها»(٤).

وهناك من يرجع بدايات الاستشراق إلى الاحتكاك الذي حصل بين المسلمين والرومان في لقاءهم في غزوة مؤتة سنة (٨ هـ)(٥).

ويرى بعض الباحثين أن بدايات الاستشراق كانت بسبب الحروب الصليبية، حين بدأ الاحتكاك السياسي والديني بين الإسلام والنصرانية الغربية في فلسطين حين لقوا الهزائم الواحدة تلو الأخرى هناك على أيدي المسلمين منذ زمن عماد الدين زنكي (٥٢١ _ ٥٤١هـ حتى عصر الظاهر بيبرس ٦١٧) (هـ) الذي هزم الصليبيين شر هزيمة في سلسلة معارك مما ولد لدى الصليبيين دافع الانتقام من خلال شتى حملات قوية لتشويه صورة الإسلام ورسوله محمد ﷺ بمختلف التهم والوسائل(٦).

(١) السامرائي، قاسم، الاستشراق بين الموضوعية والافتعاليه، دار الرفاعي للنشر والتوزيع١٩٨٣٠م، ص: ٢٢-٢٣.

(٢) اخذت بعد حركة الاستشراق تنمو في اطِّراد مستمر حتى سنة ١٣١١-١٣١٢م، حيث عقد مؤتمر فينا الكنسي، وكان من أهم قرارته إنشاء كرسي للغة العبرية والعربية في معظم جامعات أوربا، فتأسس كرسي اللغة العربية في روما على نفقة الفاتيكان، وفي باريس على نفقة ملك فرنسا، وفي إكسفرد على نفقة ملك انجلترا، ويعتبر كثير من المؤرخين لحركة الاستشراق أن هذا المؤتمر هو البداية المنظَّمة وشبه الرسمية للاستشراق، وما كان قبل ذلك إنما كان بمثابة الإرهاص لميلاد هذه الحركة، وتبع ذلك انتشار المدارس والمعاهد الاستشراقية المعنية بدراسة الشرق وعلومه الإسلامية بصفة خاصة.

(٣) سعدون بو فلاقه، الاستشراق والمستشرقون بين الانصاف والتجني، ص ١٩.

(٤) تراثنا بين ماضي وحاضر، عائشة بنت الشاطئ، معهد البحوث والدراسات، ١٩٨٦،ص ٥٢

(٥) الفتوح، احمد بن محمد بن علي بن اعثم الكوفي (ت ٣١٤ هـ)، تحقيق: علي شيري دار الأضواء - بيروت، ط١ سنة ١٩٩١م، ٣/ ١٠٣، والسيرة النبوية والتاريخ الاسلامي، عبد اللطيف عبد الشافي محمد، دار السلام _ القاهرة، ط ١ سنة ١٤٢٨هـ، ١/٣٠٠.

(٦) السامرائي، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، الرياض، ط١، سنة ١٩٨٣م، ٢٠.

ومن خلال هذا العرض يظهر أن تحديد بدايات الاستشراق من المسائل الشائكة لدى الباحثين المعنيين بالدراسات الاستشراقية، والمؤرخين لها، وعدم الجزم بتحديد من هو اول غربي عني بالدراسات الاستشراقية، فبعض الباحثين والمؤرخين يرون أن أول جذور هذه الدراسات تعود الى نهاية القرن الأول الميلادي اذ عثر على كتاب المؤلف مجهول اسمه الطواف حول البحر الاريتيري ويرى الدكتور جواد علي انه كتب في نهاية القرن الأول الميلادي وان مؤلفه كان عالمًا بأحوال الهند وشواطئ افريقيا(١).

أما الدكتور مصطفى السباعي، وآخرون فقد ذهبوا الى القول: بأنه لا يعرف على وجه التحديد اول غربي اتجه الى دراسة العلوم الاسلامية، ولا تاريخ البدء بذلك، والذي يمكن أن يقال بذلك الخصوص بدأ بدراسة اللغة العربية والاسلام وانتهى بعد التوسع الاستعماري الغربي في الشرق الى دراسة جميع ديانات الشرق وعاداته وحضارته وتقاليده واشهر لغاته، وإن كانت العناية بالإسلام والآداب العربية، والحضارة الإسلامية هي أهم ما يعنى به المستشرقون حتى اليوم ونظرًا للدوافع الدينية والسياسية التي شجعت على الدراسات الاستشراقية(٢).

ويرى باحثون أن مولد الاستشراق كما يقول د. محمد البهي. أن الدراسات الاستشراقية ما قامت إلا بوحي من الكنيسة الكاثوليكية خاصة للنتقاص من تعاليم الاسلام وإهدار قيمة حرصًا على مذهب الكثلكة، وتعويضاً للهزائم الصليبية المتلاحقة في تحرير بيت المقدس ثم تبنى الاستعمار الغربي هذه الدراسات في الجمعات الغربية نفسها(٣).

وقال باحثون آخرون أن الاستشراق ظهر خلال القرن الخامس عشر الميلادي والقرن السادس عشر الميلادي حيث ظهور الطباعة وازدهار الجامعات الكبرى فتأسس أول قسم للغة العربية في جامعة باريس في الكرلج (دوفرانس) (سنة ١٥٣٩م) ثم تأسيس في جامعة لايدن (بهولندا (١٦١٣م) ثم تبعها تأسيس اول كرسي للغة العربية في اكسفورد وكمبردج بريطانيا في الربع الأول من القرن السابع عشر(٤).

(١) عبد الجبار ناجي، كتاب الموسوعة الصغيرة، تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي، صادر عن دار الجاحظ للنشر، لسنه ١٩٨١، ص ١٣.

(٢) مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، مجلة الاستشراق العدد الأول لسنة ١٩٨٧م، ص ٧.

(٣) عدنان علي الفراجي، الاستشراق والسيرة النبوية، مجلة جامعة صدام للعلوم الاسلامية العدد الثالث لسنة ١٩٩٦م، ص ١٢٩.

(٤) د. عبد الامير الاعسم، مجلة الاستشراق العدد الأول لسنة ١٩٨٧، بحث الاستشراق من منظور فلسفي معاصر، ص ١٩.

نلخص مما مضى من الآراء أن ليس هنالك اتفاق بين دارسي الاستشراق على فترة زمنية محدده لبداية نشأة الاستشراق ويبدو لي أن الاستشراق بدا منذ دخول الاسلام وانتشاره في البلاد الأوربية وذلك لكبح طريق الإسلام والسيطرة عليه لكي لا يدخل الأراضي الأوربية والاجنبية فقد قام المستشرقون ببذل كافة قدراتهم العلمية والثقافية والدينية للسيطرة على التيار الإسلامي من أجل معرفة الشرق وما يوجد فيه من أديان وتراث وحضارة على مدى العصور منذ بدايتها الى نهايتها للسيطرة على الاسلام.

ثالثاً: اهداف الاستشراق

ان أهداف المستشرقين ليست واحدة بل هي متعددة ومختلفة وذلك راجع إلى أن حركة الاستشراق وإن كانت محاضنه الأولى تكاد تكون دينية، إلا أنها خضعت لظروف وملابسات أخرى متعددة فكانت أهدافها دينية تبشيرية مرة وعلمية مصلحية وخدمة استعمارية مرة أخرى[1].

إن دراسة الأهداف المبتغاة من وراء أبحاث المستشرقين لا تتم كاملة بمعزل عن التنصير بالبنية الفكرية والتركيبة النفسية التاريخية التي صممت عن وعي أو دون وعي فلسفة هذه الأهداف واتجاه هذه المرامي لدى الغرب الذي يطلق عليه الآن أوروبا المنصبة اهتماماتها على الشرق الإسلامي بالذات في تحليلها الاستشراقي ولكن المستشرق الألماني رودي بارت يرى أن الدافع العلمي في الحركة الاستشراقية بدأ أظهر ما يكون اعتباراً من منتصف القرن ١٩ م، إذ يقول: «إننا في دراستنا لا نسعى إلى نوايا جانبية غير صافية بل نسعى إلى البحث عن الحقيقة الخالصة.

رابعاً: دوافع الاستشراق

لقد تعددت دوافع الاستشراق يمكننا ان نرتبها على النحو الآتي:

اولا: الدافع الديني أو التبشيري

لقد كانت مهمة الاستشراق منذ نشأته تنقسم إلى قسمين، الأول سياسي، والثاني تبشيري، ومن أجل تحقيق هذا الهدف توجهت البعثات العلمية المسيحية إلى الأندلس، والتي كان من ضمنها باباوات الكنيسة الذين سبق أن تعلموا في الأندلس وفي عام ١٠٩٤م - ١١٥٦م، قام بطرس المحترم بتشكيل جماعة من المترجمين أوعز لهم بترجمة القرآن الكريم إلى اللاتينية، فقد كان لا بد من معرفة الإسلام معرفة جيدة لمحاربته محاربة جيدة على مستوى العقيدة، فنكب المترجمون المسيحيون على ترجمة القرآن، ودراسته، من أجل نقده[2]، وتقديم صورة كريهة عن

(١) النشمي، عجيل جاسم، المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي، الكويت، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م، ط١، ص ١٠.
(٢) النعيم، عبد الله محمد الامين، الاستشراق في السيرة النبوية، المعهد العالي للفكر الاسلامي، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص ١٩.

الإسلام، تمكن الكنيسة من الاحتفاظ برعاياها، والحيلولة دون دخولهم في الإسلام.

وقد كانت الكنيسة تشعر بمرارة حقيقية تجاه المد الإسلامي، الذي سرعان ما وصل إلى القسطنطينية، عاصمة الإمبراطورية البيزنطية، وما أفرزه ذلك من ظهور عصر النهضة الأوربية، التي كانت هي الأخرى معول هدم في بنية الكنيسة، والتفكير اللاهوتي لذلك لا يبدو غريبًا أن تشن الكنيسة على الإسلام حربًا انتقامية، أداتها الاستشراق.

وقد أنشأت الكنيسة من أجل ذلك مؤسسات في البلاد العربية الخدمة الاستشراق ظاهريًا، وخدمة الاستعمار، والتبشير الكاثوليكي باطنياً[١]، ومن هنا يبرز الدافع الديني للاستشراق، حيث رغب النصارى في تنصير المسلمين، والقيام بأعمال، وأنشطة تبشيرية، فبذلوا كل ما في وسعهم الحمل المسلمين على ترك الإسلام، أو ترك تعاليمه، والتخلي عن اتخاذها منهج حياة.

وبهذا الدافع كان إقبال المستشرقين على تعلم اللغة العربية، وآدابها، ليتم لهم قراءة العلوم الإسلامية، والتعرف على مبادئ الإسلام، ومصادره، وشعوبه، وضع الخطط، والتصورات المناسبة لتشكيك المسلمين في دينهم، وتشويه صورته أمامهم حتى يسهل عليهم القيام بأعمال التبشير بينهم[٢].

فانضمت بذلك حركة الاستشراق، مع حركة التبشير لتكونا معول هدم للإسلام، وتنصير المسلمين. فلما خابوا وخسروا، وخابت آمالهم في تنصير المسلمين، رسموا لأنفسهم خططاً، وبنوا آمالهم على زعزعة عقيدة المسلم، وتشكيكه بدينه، وخلق فجوة بين المسلمين وأصولهم، فيسهل بذلك القضاء على كيانهم الإسلامي.

أن اليهود كانوا وراء حركة الاستشراق، والتبشير فصموئيل زويمر Samuel Zwemer الذي كان يرأس مؤتمرات التبشير من أقصى الغرب إلى أقصى الشرق، والذي قاد معارك التبشير طوال ستين عاماً انتهت بهلاكه سنة ١٩٥٢م، قد كشف عن يهوديته الدفينة الراسخة في أعماق نفسه، وذلك بأن طلب حاخاماً يلقنه في ساعاته الأخيرة أثناء احتضاره[٣]، فإذا علم هذا، وعلم أن هؤلاء المستشرقين هم في الأساس من أباء الكنيسة، وتلامذتهم، وعلم أيضًا أنه من الصعب على معظم المستشرقين، المشتغلين بدراسة الإسلام، وأكثرهم متدينون، أن ينسوا، أنهم يدرسون دينًا ينكر عقائد أساسية في أديانهم، ويبطلها بالدليل، مثل عقيدة التثليث، والصلب، والفداء كما أنه من الصعب عليهم أن ينسوا أن الدين الإسلامي قد قضى على النصرانية في كثير من بلاد الشرق

(١) النعيم، عبد الله «الاستشراق في السيرة النبوية»، ص ١٩.

(٢) محمد، إسماعيل «الاستشراق» ص ٣٣.

(٣) عبد المجيد المحتسب «اتجاهات التفسير في العصر الراهن»، ص ١١.

وحل محلها[١].

ويمكن تلخيص الهدف الديني في النقاط التالية:

١- محاربة الإسلام والبحث عن نقاط الضعف فيه وإبرارها والزعم بأنه دين مأخوذ من المسيحية واليهودية والانتقاص من قيمته والحط من قدر نبيه، والتقليل من شأن دعوته وتكذيب رسالته ووصمه بالدجل والكذب والاحتيال والنصب والإدعاء والسفه والتعصب و تبشير النبي العربي كما يقول كولد تسيهر ليس إلا مزيجاً منتجاً من معارف وآراء دينية عرفها أو استقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها، فهم يلتمسون نقاط الضعف سواء في كتبنا أو مجتمعنا والدخول منها إلى دراسة التراث القديم أو المعاصر[٢].

٢- حماية النصارى من الدخول في الإسلام بطمس معالمه، وإخفاء حقائقه. حماية المسيحيين من خطر الإسلام بحجب حقائق عنهم واطلاعهم على ما فيه من نقائص مزعومة وتحذيرهم من خطر الاستسلام لهذا الدين[٣]، فينظر المستشرقون مثلاً إلى القرآن الكريم على على أنه نسج محمد صلى الله عليه وسلم وتأليفه عن طريق الوحي المزعوم والذي هو عبارة عن أحلام ورؤى وأوهام وأنه في بدايته كان عبارة عن أفكار وأمثلة تصور الحياة الأخرى[٤].

٣-التبشير وتنصير المسلمين[٥]، فإذا كان الاستشراق لا يقوم إلا على أساس معرفة اللغات الشرقية التي هي الوسيلة للتعرف على عقائد وحضارات الشرق، فإن التنصير مع الاستشراق في هذا الصدد، ويحتم أيضًا معرفة لغات من يراد تنصيرهم، ولم يكن من السهل في ذلك الزمان فصل الاستشراق على التنصير أو عن الدافع الديني بصفة عامة، وهذا الأخير كان هو السبب الأول في نشأة الاستشراق.

يرى روجر بيكون (١٢١٤ م) - (١٢٩٤م) «أن التنصير هو الطريقة الوحيدة التي يمكن بها توسيع رقعة العالم المسيحي»[٦].

وقد نشطت الكنيسة في إرسال أعضائها إلى مناطق عديدة في إفريقيا وآسيا، وبخاصة في المناطق العربية كشمال إفريقيا وسوريا ولبنان وبعض مناطق الجزيرة. ويمكن أن نلخص دور أولئك

(١) ماضي، محمود الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي، ص ٢١.
(٢) الساموك، الوجيز في علم الاستشراق، ص ١٩.
(٣) زقزوق، الاستشراق والخليفة الفكرية للصراع الحضاري، ص ٧٥.
(٤) النشمي، المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي، ص ٣١.
(٥) زقزوق، محمود حمدى الاستشراق والخليفة الفكرية للصراع الحضاري، ص ٧٥.
(٦) الساموك، الوجيز في علم الاستشراق، من ٢٤.

المبشرين من المستشرقين في ثلاثة أمور:

- أن دراساتهم قد كونت صورة مشوهة عن الإسلام في أوروبا.
- أن تلك الدراسات قد كونت شكلاً منهجياً وإطاراً فكرياً في أوروبا عدها جميعهم مسلمات وحقائق على الرغم مما توصل إليه كثيرون من نقائض لها في بحوثهم.
- تعتيم أجواء الاستشراق بحقد دفين على الإسلام والأمة العربية(١)، فإذا جاءوا على تفسير آيات القرآن ترجموا الكلمات حسب المعنى الذي يخدم أهدافهم التبشيرية والتنصيرية دون الرجوع إلى تفسير المفسرين المسلمين، لأنهم أحسوا بخطر الإسلام لأنه يخاطب العقل والمنطق.

ويرى المستشرق الألماني كارل بكر أن الإسلام لما انبسط في العصور الوسطى، أقام سداً في وجه انتشار النصرانية ثم امتد إلى البلاد التي كانت خاضعة لصولجانها، وقريب من هذا ما رأه غاردنر أن القوة التي تمكن الإسلام هي التي تخيف أوروبا، ويحاول المبشرون أن يروا العداوة بين الإسلام وبين الغرب دينية(٢).

فكان الهدف من كل هذه الجهود هو التنصير وهو إقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الإسلام واجتذابهم إلى الدين النصراني.

ثانيا: الدافع الاستعماري

إن الدافع الاستعماري يعد بلا شك نقطة خطرة في العلاقات بين الشرق والغرب ومحاولة الأخير السيطرة على الأول ويسحق قوته واحتلال أرضه ونهب مقدراته ولهذا الدافع جذور عميقة زرعت ونبتت قبل الميلاد، ونمت بعده، وزدادت عمقاً وشمولاً مع اندفاع المسلمين وهزيمتهم لإمبراطوريتي فارس والروم ووصولهم إلى أوربا واستقرارهم في بعض أراضيها، وعندما رأى الغرب كل هذا شرع يعد قوته لخوض معركة فاصلة مع الإسلام والسيطرة على أراضيه، فأخذ يتعلم لغته وآدابه وحضارته لكي يتفوق عليه، ثم قام بحروبه الصليبية المعروفة واتبعها بحروب أخرى عبر قرون كثيرة ففشل تارة ونجح في أخرى(٣).

فصار الاستشراق بقصد أو دون قصد عدوا في جسمه ورسمه للإسلام متخفياً بأثواب ملونة إيهاماً للناظرين وما خلفها من خبث الجسد الصليبي ولا يظهر ذلك الاستشراق إلا بعد أن يعرى جسده حتى ينكشف وجهه الحقيقي، فكان الاستشراق أداة الاستعمار وعينه في العالم الإسلامي

(١) زقزوق، محمود حمدى الاستشراق والخليفة الفكرية للصراع الحضاري، ص ٢٨.
(٢) عمر فروخ لتبشير والاستعمار في البلاد العربية مصطفى خالدي، المكتبة العصرية بيروت - صيدا، ١٩٧٣، ج ٥، ص ٣٦.
(٣) يلو فتش، احمد سيما، فلسفة الاستشراق وأثرها في الآداب العربي المعاصر، دار الفكر -القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٥٠.

الشرقي قبل الاحتلال القسري؛ وإن للاستشراق جنوده المجندين لخدمته بإخلاص وأبرزهم سلفستر دي ساي)، (SALC.DIE ١٨٣٨م) أول أستاذ للغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية، الإستاذ والمدير في الكلية الفرنسية، كان متمكنا في الاستشراق، فقد قام بتأليف نشرات باللغة العربية لجيش نابليون بونابرت الكبير.

وهو أيضًا ممن خططوا للجيش الفرنسي في اجتياح الجزائر عام (١٨٣٠م)؛ ومن النماذج الأخرى التي خدمت الاستعمار المستشرق ماكس ميلر) (MAKS MELAR) الذي أتقن دراسة اللغة العربية والديانات الشرقية، فقد اشرف في جامعة أكسفورد على تدريب وتخريج دفعات من الحكام المستعمرين لتيسير الأمور في الهند، وكان هناك أيضاً المتشرق (روث بيندكت)، (R.BINDT 1948)الذي سهل دخول اليابان ضمن المشاريع الأمريكية[١].

ثالثاً: الدافع الاقتصادي

ومن بين دوافع الاستشراق كان هناك الدافع الاقتصادي، حيث رغبت الدول الأوربية في تنشيط تجارتها مع دول الشرق الإسلامي، و تسويق منتجاتها، والبحث عن مواد خام الصناعاتها، فلزم الأمر القيام بالتعرف على الشرق وطبيعته وجغرافية بلاده و عادات شعوبه ومعتقداتهم، وتوظيف هذه المعرفة بالشرق فيما يخدم الهدف الاقتصادي.

وقد سبقت الإشارة إلى ما جاء في تقرير المراجع الأكاديمية المسئولة في جامعة كمبردج بشأن إنشاء كرسى اللغة العربية فيها، في خطاب مؤرخ في ٩ مايو ١٦٣٦م إلى مؤسسى هذا الكرسي، حيث أشار صراحة إلى خدمة هدفين: إقتصادي يكمن في «تقديم خدمة نافعة إلى الملك والدولة عن طريق تجارتنا مع الأقطار الشرقية»، وتبشيرى يتمثل في «تمجيد الله بتوسيع حدود الكنيسة، والدعوة إلى الديانة المسيحية بين هؤلاء الذين يعيشون الآن في الظلمات»[٢].

وهناك ما يمكن أن يسمى الدافع الاقتصادي الذي يدفع الإنسان دائمًا للحاجة الاقتصادية لالتماس سبل العيش عبر الأراضي والبحار في جميع بقاع العالم، وبسبب هذا الهدف يشهر سلاحه، ويستعين بقوته وبطشه ما وجد لذلك سبيلاً، يأخذ ويحتل، ويسلب وينهب، ويسيطر ويستعبد، ويهدم ويخرب، ويغامر بحياته، ويغامر بحياة الآخرين[٣].

(١) دي جارودي روجية، الإسلام دين المستقبل، ترجمة عبد الحميد بارودي، ط ٢،، دار البحوث العلمية، القاهرة، ١٩٨١م، ٢٠ – ٢١.

(٢) المستشرقون الناطقون بالانجليزية.

(٣) جبر، محمد حسن جبر، الحملات التبشيرية والحركات الاستشراقية بين الماضي والحاضر، ج ٢، ص ٤٠.

ولقد كانت النواحي الاقتصادية من أشد الدوافع «التي حرضت كثيرًا من الغربيين على الدراسات الاستشراقية، رغبة بغزو البلاد الإسلامية غزوًا اقتصاديًا، يهدفون منه إلى الاستيلاء على الثروات الأرضية، واستغلال الموارد الطبيعية، والحصول عليها بأبخس الأثمان، وإماتة الصناعات المحلية، لتكون بلاد المسلمين بلاد استهلاك لما تصدره المصانع الآلية الغربية. وضمن هذا الدافع وجهت المؤسسات الاقتصادية الغربية من يهتمون بالدراسات الاستشراقية ليكونوا وسطاءهم ورسلهم ومستشاريهم والمترجمين لهم في مهماتهم ومطالبهم الاقتصادية»[١].

وها هو المستشرق (رودى بارت)[٢]. يقدم اعترافاً صريحاً بدعم المؤسسات الرسمية للمستشرقين فيقول: «ونحن جميعاً المتمتعين بهذه النظم نعترف شاكرين بأن المجتمع ممثلاً في الحكومات والمجالس النيابية يضع تحت تصرفنا الإمكانيات اللازمة لإجراء بحوث الاستشراق، وللحفاظ على نشاطنا التعليمي في هذا المضمار[٣].

وهناك فريق آخر دخل ميدان الاستشراق بدافع كسب المال، يقول الشيخ أبو الحسن الندوى: «كثير من أصحاب المكتبات التجارية والقائمين عليها يشجعون نشر المؤلفات والكتب التي تدور حول الإسلاميات والشرقيات، ويشرفون على نشرها لما يرون لها من سوق نافقة في أوروبا وآسيا، وتنال هذه المؤلفات من القبول والإعجاب ما يجعلها عظيمة الانتشار، كثيرة الذيوع، وهي ولا شك وسيلة التجارة رابحة، وكسب أموال خطيرة[٤].

ان الدافع الاقتصادي «الفردي» والذي يشير إليه الدكتور البهي بقوله: «ويبدو أن فريقا من الناس دخلوا ميدان الاستشراق من باب البحث عن الرزق عندما ضاقت بهم سبل العيش العادية، أو دخلوه هاربين عندما قعدت بهم إمكانياتهم الفكرية عن الوصول إلى مستوى العلماء في العلوم الأخرى، أو دخلوه تخلصا من مسئولياتهم الدينية المباشرة في مجتمعاتهم المسيحية. أقبل هؤلاء على الاستشراق تبرئة لذمتهم الدينية أمام إخونهم في الدين، وتغطية لعجزهم الفكرى، وأخيراً بحثا

(١) الميداني، عبد الرحمن، اجنحه المكر الثلاثة، ص ١٣٠.

(٢) رودي بارت: مستشرق الماني ولد عام ١٩٠١م بجنوب ألمانيا من أسرة يكثر فيها القساوسة، وحصل على الدكتوراة من جامعة توبنجن عام ١٩٢٤م، وفي عام ١٩٥١م عين أستاذا للإسلاميات، وأهم نتاج علمي له هو ترجمة للقرآن إلى اللغة الألمانية، وتوفي عام ١٩٨٣م. انظر: البدري، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، ط، طبعة دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٩٢م، ص ٦٢.

(٣) رودي بارت الدراسات العربية والاسلامية في الجامعات الألمانية، ترجمة: مصطفى ماهر، ص ١١.

(٤) النداوي، ابو الحسن الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية في الاقطار الاسلامية دار القلم، ١٩٨٣م، ص ١٨٨.

عن لقمة العيش، إذ إن التنافس في هذا المجال أقل منه في غيره من أبواب الرزق[١].

وبالإضافة إلى امتهان بعض الغربيين للإستشراق طلبا للرزق، فهناك أيضاً «كثير من أصحاب المكتبات التجارية والقائمين عليها، يشجعون نشر المؤلفات والكتب التي تدور حول الاسلاميات والشرقيات، ويشرفون على نشرها لما يرون لها من سوق نافقة في أوربا وآسيا، وتنال هذه المؤلفات من القبول والإعجاب ما يجعلها عظيمة الانتشار كثيرة الذيوع، وهى ولا شك وسيلة لتجارة رابحة، وكسب أموال خطيرة»[٢].

تلك أبرز الدوافع التي كانت وراء نشأة وازدهار الحركة الاستشراقية، وربما كان هناك بعض الدوافع الأخرى، لكن أصحابها كانوا قلة، وبالتالي لم يتمخض عنها تيار بارز داخل الحركة الاستشراقية، ومن هذا القبيل ما يشير إليه أستاذنا البهى من دوافع شخصية مزاجية عند بعض الناس الذين تهيأ لهم الفراغ والمال، واتخذوا الاستشراق وسيلة لاشباع رغباتهم الخاصة في السفر أو في الاطلاع على ثقافات العالم القديم «وبدافع من غريزة حب الاستطلاع التي فطر عليها الإنسان، ومن هنا رأيت الاكتفاء بالحديث عن الدوافع السالفة وهي الدينية والعلمية والاستعمارية والسياسية والاقتصادية إن حركة كحركة الاستشراق تنشأ بتلك الدوافع والمقاصد، وتضم في طياتها الصليبي المتعصب، واليهودي الحاقد، والإستعماري الجشع، بالإضافة إلى من يدور في فلك هؤلاء من أعداء الإسلام و طلاب الدنيا، لتمثل تهديدا صارخا، وتحديا كبيرا لنا نحن المسلمين، لا يجوز التغافل عنه، ولا الاستهانة بخطره وعظيم ضرره، ونسأل الله ألا يجعلنا من الغافلين[٣].

رابعاً: الدافع الثقافي

من أبرز أهداف الاستشراق نشر الثقافة الغربية انطلاقاً من النظرة الاستعلائية التي ينظر لها إلى الشعوب الأخرى. ومن أبرز المجالات الثقافية نشر اللغات الأوروبية ومحاربة اللغة العربية وصبغ البلاد العربية والإسلامية بالطابع الثقافي الغربي. وقد نشط الاستشراق في هذا المجال أيما نشاط فأسس المعاهد العلمية والتنصيرية في أنحاء العالم الإسلامي وسعى إلى نشر ثقافته وفكره من خلال هؤلاء التلاميذ. وقد فكر نابليون في ذلك حينما طلب من خليفته على مصر أن يبعث إليه بخمسمائة من المشايخ ورؤساء القبائل ليعيشوا فترة من الزمن في فرنسا، يشاهدون في أثنائها عظمة الأمة (الفرنسية) ويعتادون على تقاليدنا ولغتنا، ولما يعودون إلى مصر، يكون لنا منهم حزب

(١) البهي، محمد، الفكر الاسلامي الحديث وصلتة بالاستعمار الغربي ١٠، مكتبة وهبة الغربي،، ص ٤٣٠.
(٢) البهي، الفكر الاسلامي الحديث وصلتة بالاستعمار الغربي، ص ٤٣٠-٤٣١.
(٣) محمد، إسماعيل على الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، ط٣، دار الكلمة ٢٠٠٠٠، ص ٧٧.

يضم إليه غيرهم.«) ولم يتم لنابليون ذلك ولكن لما جاء محمد على أرسل بعثة من أبناء مصر الناهين يقودهم رفاعة رافع الطهطاوي وقد قال محمود شاكر إن هؤلاء» يكونون أشد استجابة على اعتياد لغة فرنسا وتقاليدها فإذا عادوا إلى مصر كانوا حزباً لفرنسا وعلى مر الأيام يكبرون ويتولون المناصب صغيرها وكبيرها، ويكون أثرهم أشد تأثيراً في بناء جماهير كثيرة تبث الأفكار التي يتلقولها في صميم شعب دار الإسلام في مصر..» [1].

وقد حرص الغرب على الغزو الثقافي من خلال التغريب الفكري بعدة طرق منها:

١- التعليم من حيث المنهج ومن حيث المادة العلمية.

٢-وفي مجال الإعلام: تستغل كل وسائل الإعلام المتاحة وخاصة أفلام السينما والتلفاز (تأثير غير مباشر وظهر الهدف الثقافي من خلال الدعوة إلى العامية وإلى محاربة الفصحى والحداثة في الأدب والفكر حيث نادي البعض بتحطيم السائد والموروث وتفجير اللغة وغير ذلك من الدعوات، وقد بلغ من ثقتهم بأنفسهم في هذا المحال أن كتب أحدهم يتوقع أن لا يمر وقت طويل حتى تستبدل مصر باللغة العربية اللغة الفرنسية كما فعلت دول شمال أفريقيا[2].

خامساً: الدافع السياسي:

ولقد برز هذا الدافع مع بداية استقلال البلدان الإسلامية عن الاستعمار الغربي، وتجلى أكثر عندما رجعت جيوش المستعمر إلى بلاده، وجلت نهائياً عن الدول الإسلامية، «ففي كل سفارة من سفارات الدول الغربية لدى هذه الدول سكرتير أو ملحق ثقافي يحسن اللغة العربية، ليتمكن من الاتصال برجال الفكر والصحافة والسياسة فيتعرف إلى أفكارهم ويبث فيهم من الاتجاهات السياسية ما تريده دولته، وكثيراً ما كان لهذا الاتصال أثره الخطير في الماضي حين كان السفراء الغربيون -ولا يزالون في بعض البلاد العربية الإسلامية يبثون الدسائس للتفرقة بين الدول العربية والدول الإسلامي حجة توجيه النصح وإسداء المعونة بعد أن درسوا تماما نفسية كثيرين من المسؤولين في تلك البلاد، وعرفوا نواحي الضعف في سياستهم ما عرفوا الاتجاهات الشعبية الخطيرة على مصالحهم واستعمارهم»[3].

(١) مطبقاني، مازن، الاستشراق، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، كلية الدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة، ص ١١.

(٢) السباعي، مصطفى (ت: ١٣٨٤هـ)، الاستشراق والمستشرقون، دار الوراق للنشر والتوزيع المكتب الاسلامي، ص ١٧-١٨.

(٣) محمد، اسماعل علي الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، ط٣، دار الكلمة ٢٠٠٠٠، ص ٧١.

والدول الغربية تظل دائما بحاجة دائما إلى مشورة المستشرقين والاسترشاد بآرائهم ونصحهم، عند رسم سياستها الخارجية في بلاد الشرق الإسلامي، كما أنها تحتاج إلى من يرصد لها باستمرار واقع تلك البلاد، وما تموج به من تيارات أو حركات مناونة أو ممالئة لها والمصالحها، ونحو ذلك من الأمور، ولا يتم ذلك ونحوه إلا بإيجاد متخصصين في دراسة الشرق دراسة دقيقة، ومنحهم الرعاية الشاملة والدعم اللازم، مادياً ومعنوياً، حفاظا على مصالح الغرب في منطقة الشرق الإسلامي، تلك المصالح التي يتشبث بها ولا يمكن أن يستغنى عنها أبدا[١].

يقول الدكتور إبراهيم اللبان: «... والواقع أن رجال السياسة في الغرب على صلة وثيقة بأساتذة هذه الكليات (كليات اللغات الشرقية في أوربا) وإلى آرائهم يرجعون قبل أن يتخذوا القرارات الهامة في الشئون السياسية الخاصة بالأمم العربية والإسلامية، وقد سمعت أحد كبار المستشرقين يتحدث أمامي فيذكر أن مستر (إيدن) كان قبل أن يضع قرارا سياسيا في شئون الشرق الأوسط، بجمع المستشرقين المستعربين ويستمع إلى آرائهم ثم يقرر ما يقرر في ضوء ما يسمعه منهم، هذا إلى أن بعضهم كان يؤسس صلات صداقة بالبارزين من رجال الأمة العربية ويتخذ من هذه الصلات ستارا يقوم من ورائه بأعمال التجسس في أثناء الحرب»[٢].

ثم إن النفسية الأوربية الكارهة للإسلام والمتخوفة من عودة سلطانه من جديد لم تزل باقية، ولا يزال الغرب يرى في الإسلام عدوا لدوداً يهدد حضارته الغربية المادية بقدرته الحيوية على الانتشار والتوسع، وبما يملكه من نظرة كلية متكاملة للكون والإنسان والحياة، مستمدة من القرآن الكريم والسنة المطهرة، ومن أجل هذا فهم على يقظة تامة لتحرك المد الإسلامي، ورصد حركته، ويعملون بكل السبل لوقف مسيرته ومحاصرته في أقطاره، بل ومزاحمته والتضييق عليه في عقر داره، والحيلولة دون تبنيه منهج حياة في البلاد الإسلامية، وخاصة بعد انهيار ما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي وانتهاء ما كان يسمى بالحرب الباردة، ثم إن الغرب لا يزال يتبنى بقوة إشاعة الأفكار والتوجهات التي تضعف من تماسك المسلمين مثل الدعوة إلى القوميات، وإحلال اللهجات العامية محل الفصحى، والترويج للعلمانية في البلاد الإسلامية وتزيينها لحكام العالم العربي، ليسهروا على حمايتها ويفسحوا المجال الدعاتها، وهذا وأمثاله من شأنه أن يفسح المجال للهيمنة الغربية على الشرق الإسلامي، ويبقى على تبعية هذا الشرق للغرب الأوربي[٣].

(١) سعدون بو فلاقه، الاستشراق والمستشرقون بين الانصاف والتجني، ص ١٨-١٩.

(٢) زقزوق، محمود حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ط ٢ دار المنار، القاهرة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩ م، ص ١٨.

(٣) محمد، اسماعيل علي الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، ط٣، دار الكلمة ٢٠٠٠٠، ص ٧٢.

ويذكر «ريتشارد ب. ميتشيل» في دراسته التي نال بها الدكتوراه عن «الإخوان المسلمين» والتيار السلفى عند رشيد رضا، أن هذا الاهتمام بالتاريخ العربي والإسلامي هو جزء من السياسة الأمريكية العليا وقد بدأت الحكومة الفيدرالية تهتم بذلك منذ الخمسينيات، وظهر بأمريكا برنامج «التعليم من أجل الدفاع القومي» أي تعلم لغات وأحوال الدول الأسيو أفريقية للانتفاع بها في خدمة السياسة الأمريكية، وربما كان الاستشراق ستاراً للتجسس» [١].

هذا وميتشيل نفسه واحد من المستشرقين العاملين بالدوائر السياسية في بلادهم «وقد عمل بالسلك الديبلوماسي الأمريكي، قائما بالأعمال في السفارة الأمريكية باليمن الشمالي خلال السنوات التي سبقت ثورة ١٩٦٢ وكذلك شغل نفس المنصب في الكويت، ثم عمل أستاذا للتاريخ المصرى والعربي الحديث بجامعة ميتشيجان[٢].

وكذلك من المستشرقين ذوى الأغراض السياسية «برلاندلويس وهو مستشرق إنجليزي يعمل في الأوساط السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية وبخاصة بعد حرب ١٩٦٧م بجامعة «برينستون»، ويتضح في أعماله التشكيك والتشويه لأخبار العالم العربي، وهو يركز على أن العالم العربي والإسلامي في صحوته الحاضرة يهدد دول الغرب وحضارتها»[٣].

وأيضاً فإن المستشرقين: «برنارد لويس» و «إيلى خدورى» و بي. جيه. فاتيكوتيس «هؤلاء الثلاثة» يكسبون عيشهم كأساتذة جامعيين، يتخذون الإسلام والحضارة العربية موضوع اختصاص لهم، بينما يجرى استخدام الصهيونية لهم -في الوقت ذاته - لإفهام العالم الناطق بالإنجليزية أن الإسلام من العوامل المساعدة على إفراز اللاسامية، والإرهاب، والطغيان، بينما ما يذاع عن الإرهاب الموجه من أمريكا ضد العرب في أراضيهم لا يذكر عنه شئ، كما لا يذكر ما يجرى داخل أمريكا من الإرهاب العنصري[٤].

(١) الجبري، عبد المعتال محمد الاستشراق وجهة للاستعمار الفكري، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ص ١٢٣.
(٢) الجبري، الاستشراق وجهة للاستعمار الفكري، ص ١٧٠.
(٣) الجبري، الاستشراق وجهة للاستعمار الفكري، ص ١٥٢.
(٤) الجبري، الاستشراق وجهة للاستعمار الفكري، ص ١٥١.

الخاتمة

١- إن الهدف الديني يعد أول أهداف الاستشراق وأهمها على الإطلاق، وقد بدأ بتشجيع من الكنيسة ورجال الدين.

٢- إن السبب الذي دفع رجال الدين في الوقوف أمام وجه الإسلام هو خوفهم على مكانتهم الإجتماعية والسياسية في العالم النصراني، فقاموا بمحاربة الإسلام بثلاثة اتجاهات معينة وواضحة.

٣- لقد سعى الهدف السياسي إلى إضعاف روح الإخاء بين المسلمين، وكذلك العناية باللهجات العامية، وايضا توجيه موظفيهم إلى تعلم لغات وآداب تلك البلاد حتى يعرفوا كيف يسوسونها.. - إن من الأهداف التي كان لها أثرها في تنشيط الاستشراق الهدف التجاري.

٤- أن هناك علاقة وثيقة بين الاستعمار والاستشراق، فقد سار المستشرقون في ركاب الاستعمار فقدموا معلومات موسعة عن الدول التي رغبت الدول الغربية في استعمارها والاستيلاء على ثرواتها.

٥- من أبرز أهداف الاستشراق نشر الثقافة الغربية، ومحاربة اللغة العربية وصبغ البلاد العربية والإسلامية بالطابع الثقافي الغربي.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
١. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت - لبنان -، (دط) (دات).
٢. إدوارد سعيد: تعقيبات على الاستشراق المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٦ م.
٣. السامرائي، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، الرياض، طا سنة ١٩٨٣م.
٤. السباعي، مصطفى (ت: ١٣٨٤هـ)، الاستشراق والمستشرقون، دار الوراق للنشر والتوزيع المكتب الاسلامي.
٥. السيد محمد الشاهد، الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين في الاجتهاد عدد ٢٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
٦. الفتوح، احمد بن محمد بن علي بن اعثم الكوفي، (ت) ٣١٤ هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء - بيروت، ط١ سنة ١٩٩١م.
٧. عبد اللطيف عبد الشافي محمد، والسيرة النبوية والتاريخ الاسلامي دار السلام _ القاهرة، ط ١ سنة ١٤٢٨هـ.
٨. النشمي، عجيل جاسم، المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي، الكويت، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.
٩. جبر، محمد حسن جبر، الحملات التبشيرية والحركات الاستشراقية بين الماضي والحاضر.
١٠. عبد الامير الاعسم مجلة الاستشراق العدد الأول لسنة ١٩٨٧، بحث الاستشراق من منظور فلسفي معاصر.
١١. دي جارودي روجية، الإسلام دين المستقبل، ترجمة: عبد الحميد بارودي، ط ٢،، دار البحوث العلمية، القاهرة، ١٩٨١م.
١٢. رودي بارت الدراسات العربية والاسلامية في الجامعات الألمانية، ترجمة: مصطفى ماهر.
١٣. زقزوق محمود حمدى الاستشراق والخليفة الفكرية للصراع الحضاري، ط ٢، طبعة دار المنار، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
١٤. سعدون بو فلاقه، الاستشراق والمستشرقون بين الانصاف والتجني، (مجلة بونة للبحوث والدراسات التراثية والادبية واللغوية.

١٥. عدنان علي الفراجي، الاستشراق والسيرة النبوية، مجلة جامعة صدام للعلوم الاسلامية، العدد الثالث لسنة ١٩٩٦م.

١٦. عصام، نور الدين، معجم نور الدين الوسيط مادة الشرق)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥.

١٧. مصطفى السباعي الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، مجلة الاستشراق العدد الأول لسنة ١٩٨٧م.

١٨. مطبقاني، مازن، الاستشراق، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية كلية الدعوة الاسلامية بالمدينة المنورة.

١٩. يلو فتش، احمد سيما، فلسفة الاستشراق وأثرها في الآداب العربي المعاصر، دار الفكر - القاهره، ١٩٩٨م.

٢٠. البهي محمد، الفكر الاسلامي الحديث وصلتة بالاستعمار الغربي ط ١٠، مكتبة وهبة الغربي.

٢١. البدري، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، ط٣، طبعة دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٩٢م.

٢٢. الجبري، عبد المعتال محمد الاستشراق وجهة للاستعمار الفكري، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٢٣. السموك، سعدون محمود الوجيز في علم الاستشراق، دار المناهج عمان ٢٠٠٥٠م.

٢٤. عمر فروخ لتبشير والاستعمار في البلاد العربية. مصطفى خالدي، المكتبة العصرية، بيروت - صيدا، ١٩٧٣م.

٢٥. محمد، اسماعل علي الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، ط٣، دار الكلمة. ٢٠٠٠٠.

٢٦. النداوي، ابو الحسن الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية في الاقطار الاسلامية، دار القلم، ١٩٨٣م.

٢٧. النعيم، عبد الله محمد الامين، الاستشراق في السيرة النبوية المعهد العالي للفكر الاسلامي، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.